

العنوان:	الاتجاهات المعاصرة في علم نفس الطفل
المصدر:	مجلة العلوم الاجتماعية
الناشر:	جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي
المؤلف الرئيسي:	صالح، عبدالرحيم
مؤلفين آخرين:	غالي، محمد أحمد، اسماعيل، محمد عماد الدين، الفقي، حامد عبدالعزيز(م. مشارك)
المجلد/العدد:	مج 8، ع 3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1980
الشهر:	أكتوبر
الصفحات:	110 - 138
رقم MD:	186508
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	القيم الأخلاقية، علم نفس الطفل، تربية الأطفال، نظريات علم النفس، علم نفس النمو، السلوك، الذكاء، القدرات العقلية، العلماء النفسانيون
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/186508

- الاتجاهات المعاصرة في علم نفس الطفل

تنظيم وتحريير:

د. عبد الرحيم صالح *

د. عبد الرحيم صالح

سأبدأ بالمقدمة، واقترح قبل ان نبدأ في الموضوعات أن نتكلم عن التطور التاريخي للدراسة النفسية لمرحلة الطفولة. والاخوة الزملاء على علم بأن الطفولة الان مهمة جدا في العالم، وأن موضوع الطفولة مهم جدا و يخص له المقررات الكثيرة كما يخص له التدرييب الكثير، وهذا الاهتمام لم يكن موجودا قبل ٧٠ سنة مثلا.

والاهتمام الزائد اول مابدا، بدأه استانلي هول بجامعة كلارك في اميركا حوالي ١٩٠٠ - ١٩٠٥ وعمل استمارة أو استبيان وهذا طبعاً تطور، وفي أول سنة ٥٠ كان التركيز على الناحية الوصفية في النمو، عدد الكلمات التي يتقنها الطفل الذي عمره سنتين، متى يمشى... متى يقف، وكانت الجداول الكثيرة جدا التي نظمها ارنولد كيسل هي المرجع، ولكن حدث تطور كبير بعد الخمسينات وهو اننا اصبحنا نهتم ليس فقط بماذا؟ ولكن اصبحنا نهتم ايضا بلماذا؟ ولذلك... ومع اهمية الناحية الوصفية الا انه لماذا يحدث شيء ما (اهم)؟ لان العلم، اي علم، من اهم الحاجات لديه هو التنبوء بالسلوك والتدخل لتغيير السلوك، وعلم النفس النمو والطفولة الان من اهم ميزاته هو انه يحاول ان يصبح علما وهو في الحقيقة في طور البداية.

(هل هناك اي تعليق يادكتور عماد).

د. عماد

في الواقع احب ان اتكلم عن البيانات المعيارية للنمو باعتبار ان معظم الاطفال يتصفون بكذا او كذا... الخ في مرحلة معينة من النمو، وان الفائدة الوحيدة * مدرس علم النفس بجامعة الكويت

من وراء ذلك هي أننا يمكننا معرفة ما اذا كان طفل معين قد وصل الى المستوى السوى أو اقل أو اكثر ويمكن ان تكون هذه هي الفائدة الوحيدة، العملية، لمثل هذه القوائم التي تكلمت عنها في البداية.

د. غالي

فعلا، الفكرة التي تفضلت سيادتك وبرزتها هي البحث عن لماذا أو دراسة العلاقة بين متغيرات متعددة من المظاهر النمائية المختلفة ومتغيرات اخرى قد تلعب فيها دورا كبيرا كانت من المميزات الجديدة في الاتجاه الحديث في علم النفس، خصوصا دراسة العلاقة بين بعض متغيرات نمائية وما كان يعرف مثلا عن الوراثة أو عن البيئة أو تأثير البيئة ومتغيرات متعددة، ويمكن هذا هو الذى جعل علم النفس النمو اكثر من كونه مجرد علم وصفى، جعله في مصاف العلوم وجعل مجال علم نفس النمو وعلم نفس الطفل بالذات علما تجسدا يبيى الى حد كبير اكثر منه علما وصفيا.

د. حامد

احب التعليق على المقدمة التاريخية التي تفضل بها الدكتور عبد الرحيم صالح، اعتقد ان سيكولوجية النمو كعلم حديث لم تبدأ استفادته من المصادر المختلفة عند ستانلى هول كما اشار د. عبد الرحيم وانما اعتقد أن هذا العلم استفاد من مصادر يرجع تاريخها الى أزمنة بعيدة قبل ستانلى هول، فأعتقد ان سيكولوجية النمو الان تجمع مجموعة من الحقائق التي تضرب بجذورها الى بعض الفلسفات التربوية القديمة، هناك في هذا العلم بعض الحقائق التي يمكن ان ترجع الى الفلسفة الانسانية في التربية وعلى رأسها جان جاك روسو وهناك بعض الحقائق التي تقرر في سيكولوجية النمو التي يمكن ارجاعها الى الفلسفة المثالية وعلى رأسها فرويد وهناك بعض الحقائق في سيكولوجية النمو والتي يمكن ارجاعها للفلسفة التقدمية أو العملية وعلى رأسها جون ديوى، فهناك مصادر فلسفية وتربوية ورواسب كثيرة بعضها فلسفية و بعضها علمية فاستفادت سيكولوجية النمو التي نهتم بها الان من دراسات البيولوجي ومن دراسات الفسيولوجي ومن الطب ومن علم الاجتماع، استفادت من مصادر كثيرة لدرجة انه قد يصعب في الوقت الحاضر ارجاع الحقيقة الواحدة التي تقرر في سيكولوجية النمو الى مصدر واحد من هذه المصادر، بل قد تشترك كثير من المصادر في الحقيقة الواحدة لان هذه العلوم وهذه المصادر التي قد تشابكت وتفاعلت وتداخلت لدرجة يصعب معها ارجاع هذه الحقيقة الى مصدر واحد من هذه المصادر.

د. عماد

إذا كنا سننتج الجذور التي بدأ منها، علم النفس النمو إلى التاريخ سنجد انه يضرب بالجذور إلى ابعد من هذا بكثير وسنجد انه من اهم الدراسات التي عملت قبل هذا العصر الحديث هي الدراسات الاسلامية، والامام الغزالي في كتابه احياء علوم الدين نجده تناول موضوع التربية بشكل مفصل بطريقة يتعجب معها، ان بعضها لا يزال الاخذ به بناءً على الجداول الحديثة في علم النفس، ويمكن ان نصل إلى ابعد من هذا، في تاريخ القدماء المصريين والكاتب او كتاب الموتى، كل هؤلاء كتبوا في كيفية تنشئة الطفل بطريقة تدل على بصيرة في هذه الناحية، وهذا استكمال فقط

د. عبد الرحيم

الحقيقة ان علم النفس الطفل كعلم نفس مستقل وحديث يمكن أن نتفق انه بدأ من اول القرن العشرين، أي انه انفصل واصبح علماً قائماً بذاته أو يرتكز أو يتعاون مع العلوم الاخرى.

د. غالي

كما تفضلت سيادتكم فهو قد تبلور واصبح علماً قائماً بذاته، لكن لا ننسى ان نذكر ان العلم لم ينس ان يستفيد من مدارس كثيرة سابقة ويمكن ان يكون من بعض المدارس التي استفاد منها مدرسة التحليل النفسي واهتمام مدرسة التحليل النفسي بمرحلة كبيرة من اهم مراحل النمو وهي الخمس سنوات الاولى حيث وضعنا ايدينا على اشياء كثيرة جداً، حقيقة كانت النظرة اليها أو البحث فيها قائماً اكثر مما يكون على التأمل الفلسفي اكثر منه على التجريب، لكنه جيد انه انتقل مع الحركة التجريبية في علم النفس وحركة المدرسة السلوكية وحول كثيراً من هذه المفاهيم القديمة إلى مفاهيم مبنية على اساس تجريبية وعلمية واضحة بصفته كعلم، وبالطبع لا نستطيع ان نقول ان هناك علم من العلوم يمكن ان يقوم بذاته، لكن لابد ان تتجمع ثم تتكامل فيه الآراء المختلفة والعلوم المختلفة والمدارس التي كانت قائمة حتى في علم النفس .

د. عبد الرحيم

الحقيقة ان هذه النقطة في صلب الموضوع الذي نتحدث عنه، فحتى الخمسينات كان الاهتمام منصب على تنمية الشخصية أو التنشئة الاجتماعية

معتمدا على نظريات التحليل النفسى والشخصية وعندما أتى السلوكيون والسلوكيون الجدد مثل دلو وميللر الذين افترضوا هذه الفرضيات مثل التقمص وحولوها الى مفاهيم يمكن قياسها، وألحقيقة يمكن ان يقال انه في الخمسينات والستينات كان الاهتمام بالنواحي الاجتماعية في نمو الشخصية وكان قدر الاهتمام بالنواحي المعرفية اقل، وان كانت فحوص الذكاء قد ظهرت اول القرن العشرين الا انه لو اخذنا الاحصائيات لوجدنا ان الاغلبية الساحقة من الابحاث تكون في نمو الشخصية.

د. حامد

الواقع أن النقطة التاريخية هذه ربما سيكون لها أهمية كبيرة لانها سوف تكشف لنا عن الجديد لانه بدون النظرة الى التطور ولو بصورة سريعة وموجزة، للتطور التاريخي لعلم سيكولوجية النمو قد يحدث احيانا شيئا من العجلة والتسرع في الحكم على بعض الاشياء بأنها جديدة ومبتكرة بينما في الواقع ليست كذلك وربما الجديد فيها انها احتلت اهتماما من الناس ومن البرامج التربوية ومن المدارس فاكترت سمة الجودة والحداثة بينما انها في استعراضنا لتاريخ العلم قد تكشف ان بعض هذه الحقائق ليست جديدة وليست في الواقع مبتكرة، بالنسبة للنقطة التاريخية التي اثارها د. عبد الرحيم لاشك ان علم النفس النمو أو سيكولوجية النمو في بداية العشرينات اصبح علما (علم النفس نفسه انفصل عن الفلسفة) وهناك حقيقة يردها علماء التربية بالنسبة للطفل وسيكولوجية الطفولة وسيكولوجية النمو وبرامج الطفولة (البرامج التربوية)، قرر التربويون في بداية العشرينات أن التربية اسلمت الزمام فيما يتعلق بالطفل وسيكولوجية وبرامج تربيته الى علم النفس فأصبح التربويون انفسهم يقررون هذه الحقيقة ويقولون أن الزمام اصبح بيد علماء النفس أو بيد علماء سيكولوجية النمو، فعلا هذا ما يقره د. عبد الرحيم صالح، من الناحية التاريخية سليم، هذا اذا فصلنا بين ما قبل القرن العشرين واعتبرنا هذه مصادر فلسفة وتربوية واجتماعية لسيكولوجية النمو الحديثة، وفي بداية العشرينات نعتبر ان هذه هي البداية العلمية لعلم سيكولوجية النمو.

د. اسماعيل

الحقيقة يعتبر هذا التسليم انجاز كبير من ناحية هؤلاء الجماعة التربوية بين لانه احيانا يتهم الاسلوب التجريبي او الاسلوب العلمي الدقيق بأنه يغفل طبيعة الانسان ككل وانه يفسد الظاهرة موضوع البحث وانه يؤدي الى نتائج احيانا لا تتفق

وطبيعة الانسان بشكل عام، وهنا اعتراف ان علم النفس يمكن ان يفيد دون ان يفسد الظاهرة السيكولوجية عن طريق البحث العلمى التجريبي.

د. غالي

امتداد الكلام الاخ الدكتور/ عماد الدين احب ان اقول ان التربية في فترة طويلة من الحياة الى اواخر القرن ١٩ واوائل القرن ٢٠ لغاية ١٩٢٠/١٩٣٠ كان التركيز على جانب واحد من جوانب تنمية شخصية الفرد في التربية، كان الى حد كبير التركيز على النمو العقلي، لكن يمكن بعد بحوث علم النفس النمو وبعد الذى اشتقته من علوم مختلفة وهذا شيء يعطي علم النفس النمو قوة ويجعله علم قوى لانه يستفيد من العلوم الاخرى، علم الاجنة وعلم الاحياء حتى نظريات داروين... الخ، وبفضل الدراسات النفسية في سيكولوجية النمو ابتداء الاتجاه الجديد الى التربية المتكاملة لشخصية الفرد من الجوانب المختلفة التى ندرسها الان في عملية النمو، نحن ندرس عملية النمو فنأخذ النمو كتغير في جوانب متعددة وهى جوانب الشخصية المتعددة، نمو جسمى ثم حركى ثم عقلى ثم اجتماعي ثم انفعالي... الخ، وهذا من الخدمات التى قدمها علم سيكولوجية النمو الى علم التربية بأنها بدأت تقوم بالتاثير في شخصية الفرد بطريقة تربوية معينة لاحداث تغير في كل الجوانب التى نتكلم عنها.

د. عبد الرحيم

لي تعليقان احدهما على كلام د. حامد والاخر على رأي د. عماد، مسألة التركيز، يمكن لا يوجد شيء في علم النفس الطفولة والنمو لم يبحث سابقا وانما القصد هنا هو اين الاشياء الجديدة؟ اين التركيز؟ لذلك اذا كان بالخمسينات ٩٠% او ٨٠% من الابحاث في الناحية الشخصية و ٢٠% في الناحية المعرفية وقلبت الاية ونقول انه يوجد اتجاه حديث ولا يعنى ان الاتجاه لم يحدث سابقا، والتعليق على كلام د. عماد، في الحقيقة انا اريد جوابا في حكاية التجريبي، والحقيقة ان العلماء في الغرب في علم النفس النمو قد قاموا بعمل الاحصائيات التالية بالنسبة لنوع الابحاث التى كتبت في Child Development وهى من اشهر المجالات التى تكتب عن الطفولة ومجلة اخرى وهى Developmental Psychology وهى من اشهر المجالات ايضا التى تكتب عن الطفولة وعن النمو واحصائية ما نشر بعام ١٩٧١ وما نشر بعام ٧٧/٧٦ كانت ٢/٥ المقالات التى كتبت في عام ٧٦/٧٧ عن

ناحية الشخصية وعلم النفس الاجتماعي يعني في موضوع Personality Social Psychology و(٦٠٪) مما كتب كان في النواحي المعرفية حتى لو كانت نواحي شخصية تتناول الموضوع من نواحي معرفية.

د. عماد

يمكن هذا من تأثير بيجيه...

د. عبد الرحيم

ممکن جدا

د. عماد

ونقل دراسات بيجيه الى اللغة الانجليزية، هذا التاريخ ايضا له دلالة، فهو قد بدأ دراساته متقدما لكن انتقال هذه الدراسات الى الولايات المتحدة و بداية الاهتمام بها، هذا التاريخ له دلالة في ذاته فهو لا يتفق حتى مع تاريخ البداية.

د. عبد الرحيم

نعود الى استكمال الاحصائية، ٣٦٪ من المقالات التي نشرت في ٧٧ / ٧٦ تستعمل S.R موديل وهو النموذج السلوكي بينما ٦٠٪ لا تستعمل هذا النموذج بينما العكس كان موجودا، ٣٦٪ من المقالات استعملت النموذج التصميمي التجريبي السلوكي هذا في ٧٦ بينما نسبة من استعمل النموذج التصميمي السلوكي سنة ١٩٧١ كان ٦٠٪، وهنا لا اعرف هل وايت يشمت وهذا دليل على انحدار السلوكية، والحقيقة انهم يرجعوا لاسباب من اهمها ماذكرته يادكتور عماد وهو تأثير بيجيه، لكن الا تعتقدون ان هناك سبب اخر وهو طبيعة المادة، والظاهرة السلوكية التي ندرسها.

د. غالي

يمكن اقوى الاسباب في تغيير الاتجاه، فكرة التكامل في دراسة الفرد وهو ينمو فنحن لا ندرس جانب ونترك آخر، لا، نحن ندرس كل الجوانب.

د. حامد

انا شاعر ان حديثنا على مستواه العلمي ربما اعلى من مستوى القارىء

العادى وانا اميل الى التبسيط وهنا اود أن استعرض النقطة التاريخية والذى تفضل بالاشارة اليها الزميل د. عبد الرحيم فأقول.... حتى من التاريخ الذى اشار اليه الزميل وهو بداية العشرينات والذى اعتبره البداية العلمية لمادة علم النفس النمو احب ان اقول ان علماء النفس او الرواد والذين قد اشار الى اسمائهم الزميل الدكتور عبد الرحيم صالح، ستانلى هول و جيزل وهلسون وغيرهم، هؤلاء تأثروا كما اشار الاستاذ الدكتور غالي بالعصر الذى كانوا يعيشون فيه وبالنظريات العلمية التى شاعت في هذا الوقت ومن ضمنها نظرية النشوء والارتقاء ولذلك فكرة ان النمو فطرى وراثي قد اعتنقها هؤلاء الناس الذين عاشوا في هذه البداية ولذلك تأثرت الحركة العلمية في الاختبارات والمقاييس والنظرة الى الذكاء بهذا الاتجاه العلمى الموجود ولذلك كل علماء اختبارات الذكاء جودارد وكاتيل وتيرمان وكلهم ان وكل هؤلاء الناس تأثروا بهذه النظريات التى اشتهرت في هذا الوقت والاعتقاد بأن النمو فطري وراثي حتى جيزل في فلسفته في النمو، ان النمو تحده الوراثة الاسرية والوراثة السلالية وفكرة النضج التى نادى بها جيزل وهلسون هذه الفكرة مبنية على هذه النظرية التى استفادت من نظرية النشوء والارتقاء لدارو وبن وسادت في هذا الوقت وظلت لغاية الثلاثينات تشيع هذه الفكرة وهي أن النمو فطرى وراثي وان الوراثة لها النصيب الاكبر في تحديد النمو، ولقد بنيت كثير من اختبارات الذكاء وكثير من الدراسات العلمية بناء على هذه الفكرة في بداية العشرينات والثلاثينات.

د. عبد الرحيم

مارأيكم ان الحركة السلوكية قد جاءت واضعت ذلك الاتجاه واذاسمح الدكتور عماد تكلم لنا عن النموذج الجديد في الوراثة والبيئة نموذج فشيابن.

د. عماد

الحقيقة بالفعل وان كنا سنتاول من خلال الحديث موضوع الوراثة والبيئة، لن نطيل، سنمر عليه مر الكرام بصورة سريعة وعابرة لان في الحقيقة الموضوع لذيد ومثير، لاشك انه من الناحية التاريخية بالفعل عندما بدأت هذه الدراسات كانت متأثرة بنظرية النشوء والارتقاء وفعلاما اشار اليه د. حامد كان موجودا ومثلما قال د. صالح ان الاهتمام كان بمعايير للنمو، لكن دون شك عندما حولت نظرية السلوكيين المحدثين أو النظرية السلوكية الحديثة الاهتمام الى امكانية دراسة الظواهر المعقدة، أيضا دراسة مبنية على تحليل المثير والاستجابة، طبعاً هذه النظرية كان قد بدأها واسطن بشكل مبسط ورفض اشياء كثيرة مثل التفكير

والادراك والانتباه وما الى ذلك، ولكن عندما جاء السلوكيون المحدثون، كنقطة تاريخية، اصبح لهم تأثير في اتجاهات البحث في سيكولوجية الطفل، لانهم قد بينوا ان مفاهيم مثل اللاشعور، مفهوم مثل الهووانا الاعلى والقلق، كل هذه المفاهيم اعدادوا صياغتها بعبارات سلوكية و بينوا أنه من الممكن دراستها تجريبياً بدلاً من رفضها، فعم هذا الاتجاه على دراسات الطفولة وكان هذا من ضمن التأثيرات للاتجاهات الحديثة في علم النفس العام على دراسات الطفل، واحب ان اضيف هنا نقطة وهي... ان الاهتمام بالطفل ليس هو الذى بدأ حديثاً ولكن الاهتمام بدراسة الطفل دراسة علمية هو الذى بدأ حديثاً، وعندما نقول الاهتمام بدراسة الطفل دراسة علمية نجد عدداً من الاتجاهات، اتجاهات دراسة بييجيه، اتجاهات دراسات التحليل النفسى، اتجاهات دراسات سلوكية او على النمط السلوكي، اتجاهات الدراسات المعرفية، اعنى ان هناك اتجاهات الان وليتنا نركز على احد الموضوعات ونبين كيف نمى هذا الموضوع!..

د. عبد الرحيم

قبل ان ندخل في هذا الموضوع ارجو ان تحدثنا عن الاتجاه الحديث الذي بعد السلوكية وهو النموذج Canalization لفشيان .

د. عماد

لاشك ان تحليل الظاهرة الى مثير واستجابة يمكن أن ينقصه شيء من مراعاة طبيعة الظاهرة كما لو كانت بالفعل عملية فعل ورد فعل، ولكن لاشك انه وجد بعد ذلك ان هناك توجيه أصح في معالجة ظاهرة النمو وهو التوجيه المبني على اسلس من التفاعل الذى يحدث من البداية، منذ أن يتم التلقيح في بداية الحياة في الرحم، منذ هذه اللحظة يحدث التفاعل بين الخلية الحية الجديدة وبين البيئه الرحمية بحيث انه تكون هناك عملية المبادلة Transaction او التفاعل المتبادل بمعنى أن هذه الخلية تتأثر بالبيئه وبتأثرها بها يمكن تكو ين جديد حيث يؤثر هو نفسه في البيئه ويتأثر بها وهكذا... بحيث اننا لا يمكننا ان نفصل ابدأ البيئه عن الوراثة في أي لحظة من اللحظات والحقيقة مادمت قد اشرت الى نموذج فشيان فانها في الحقيقة ان هذا النموذج يوضح العملية توضيحاً جيداً فهو يمثلها بالمجرى في البداية يكون ضحلاً بحيث يمكن او من السهل أن يجعل الكرة تتجه في اتجاه او اخر وهذا معناه ان التكو ين الجديد يمكن أن يتفاعل مع الظروف البيئية، الكرة طبعاً هي التكو ين الحى والتيارات هي التيارات البيئية ممكن انها تسيره في اى اتجاه عندما تسير هذه الكرة في هذا المجرى الى ما هو أعمق فأعمق فمن الصعب

على التيارات أن توجهها، المسار أصبح أكثر تحديداً، التفاعل الذي تم في المراحل السابقة وليس معناه ان الوراثة لها تأثير اكبر أو البيئة لها تأثير اكبر.

د . عبد الرحيم

الحقيقة هنا يوجد اتجاه، كان ينظر الى النمو في اتجاه واحد، مثلاً... تأثير معاملة الام على الطفل، والطفل كان بالنسبة للسلوكيين سلبى، صفر على الشمال، وعندما أتى بيجيه من الاشياء التي ساهم فيها جدا انه ركز على الطفل كمشارك وايجابي Active Participant وهذا ما سموه التفاعل Interaction وهذا النموذج لم يعجب باحث حديث اسمه أرنولد سماروف وهو من امريكا، ولقد اقترح ارنولد سماروف عملية مبادلة Trans . mutuality with caregiver reciprocal (٧) يقابلها ٧/١ (٧/٨.٧) بمعنى ان كل واحد منهما يكون عبارة عن مثير ومستجيب، كل من الطفل وكل من الام.

د. غالي

أي ان الاستجابة تعتبر مثير للثاني.

د. عبد الرحيم

نعم، ولذلك فان قضية لوم الام بسبب أن الطفل مشكل في هذه القضية قد ضعفت و يبحث الان عن الاسباب عند الام وعند الطفل نفسه، وهناك باحثة من اشهر الباحثات في امريكا في جامعة بيل ساندا سكار عندها نفس النموذج الذي تكلم عنه سماروف وفشباين.

د. غالي

أريد أن اتحدث في نقطة فيما يختص بالحديث عن الوراثة والبيئة، لا ننسى أن النظرية التي كان لها تأثير كبير وهي نظرية النشوء والارتقاء عند داروين لم تهمل تأثير البيئة اي انها لم تتمسك بالوراثة فقط وكانت تقول أن البيئة لها تأثير كبير جدا على الاقل في الاختيار، نظرية الاختيار، اختيار الصفة الاصلح، وفي دراسات النمو وعندما أردنا ان نبرز تأثير البيئة، أبرزناها بطريقة علمية، وأنا يحضرنى هنا فقط على سبيل المثال ولسوف نتحدث عند التفصيل فيما بعد، عندما نتكلم عن النمو الاجتماعي حتى للطفل حديث الولادة، نتكلم عن تأثير العلاقة المتبادلة بين الحاضن caregiver وبين الطفل، فبين الحاضن وبين الطفل حديث الولادة تأثير متبادل، فوجود الام يعطي الطفل فرصة لان يستجيب

استجابة معينة وهذه الاستجابة بالتالي تكون مثيرة للام لتفعل شيئاً معيناً، وامامي شيء عن مراحل العلاقة بين الوليد والام تبين بوضوح كيف أن التفاعل المتبادل يؤثر تأثيراً كبيراً جداً في النمو الاجتماعي للطفل الذي كان نموه الاجتماعي الى الخمسينات مهماً جداً (الطفل حديث الولادة)، الان هناك اتجاه جديد واهتمام كبير جداً به، مثلاً الابتسام، يبتسم الطفل تفرح الام، تنطق كلمة تزييد استجابات الطفل وهكذا وتسير العملية في تتابع مستمر، الوليد للام، الام للوليد، الوليد للام هذا يثير وذلك تستجيب.

د. عماد

هذا نموذج لعملية التفاعل المتبادل بعد الولادة.

د. غالي

وكانت هذه العملية مهمة في مرحلة ما بعد الولادة وكان التركيز كما يقول د. عبد الرحيم على الام بالذات اكثر من التركيز على الاثنتين.

د. حامد

ايضاً سأحاول أن أنزل بمستوى الحديث الى مستوى القارئ او المستمع العادي لانه هدف رئيسي من أهداف هذه الندوة هو افادة القارئ العادي وليس فقط المختصين.

طبعاً فكرة الوراثة والبيئة كما اشار د. عماد الى ان الابحاث والدراسات العلمية وخاصة على مرحلة الحمل وعملية الاخصاب وكيف تتفاعل العوامل الوراثية والبيئية منذ اللحظة الأولى للحياه مما يتعذر معه الحكم على التأثير النسبي لكل من الوراثة والبيئة مع الآخر وحسمه الآن، ولكن هذه المعركة بين علماء الوراثة والبيئة استمرت حوالي ٢٠ سنة، منذ بداية الاربعينات عندما بدأ هب وجولد فارب وسبتس ومكاييفكر هنت وسكيلز، كل هؤلاء الناس عملوا دراسات وقد استغرق بعضها ٢١ سنة وبعضها ١٥ سنة وبعضها ١٢ سنة واخذوا يقارنون المجموعات لكي يظهر أثر البيئة، وكانت هذه الدراسات ربما كرد فعل لحركة النمو أو الحكم على النمو بأنه فطري وأنه وراثي، والعملية قد استغرقت زمناً طويلاً من العلماء والباحثين حتى تحسم هذه المعركة بين علماء الوراثة وعلماء البيئة، واصبح هذا النزاع الآن كما اشار د. عماد يكاد يكون منتهى، ونقطة التفاعل ايضاً، هذه النقطة أحب أن اضيف شيء بسيط لها كما اشرت في البداية، الفكرة قد تكون جديدة الان او تعرض عرضاً جديداً وتنسب مثلاً الى بيجيه ولكن فكرة

التفاعل وتأثير التفاعل بين الطفل وبين البيئة، هذه الفكرة قديمة حتى قبل أن يبدأ علماء النفس فنجد بعض التربويين في المصادر التربوية القديمة التي اشرفنا عليها، بعضهم أكد أهمية التفاعل بين الطفل وبين البيئة، نجد مثلاً جون ديوي قد أكد أهمية التفاعل بين الطفل وبين البيئة، وكثير من علماء النفس أيضاً قبل بيجية أكدوا أهمية التفاعل بين الطفل وبين البيئة، حتى أولئك الناس الذين كانوا يفكرون في أن الوراثة لها الجزء الأكبر (كما أشار د.غالي) لم يلغوا اثر او قيمة التفاعل على تفتح الذكاء والاستعدادات الوراثية، والنقطة التي كان لعلم النفس الفضل فيها انه ركز وخاصة السلوكيين، ركزوا على أن الحقائق التي نريد أن نوصي بها أو أن نوضح على صورة برامج لتربية الاطفال لا يكفي أن تكون حقائق، مجرد تعبيرات علمية ليست لها مدلولات سلوكية، وربما تكون هذه من الميزات التي أضفناها السلوكية في مجال برامج الاطفال، لانها استبعدت بعض القيم وبعض التوصيات التي اوصى بها التربويون مثل التركيز على أهمية الاخلاص أو الصفاء أو الالتزام أو الفضيلة أو بعض القيم التي اوصى بها التربويون وحتى بعض علماء النفس والتي ليس لها مدلولات سلوكية يمكن تحويلها الى سلوك وتدريب الطفل عليها، استبعدتها السلوكية وأصررت على اننا لو أردنا أن نضع أهداف لتربية الطفل، لا بد وان تكون هذه الأهداف وهذه القيم لها مدلولات سلوكية فنضع التعاون، السرعة، الدقة، النظام، ندرّب الطفل على هذه الأشياء، لان هذه الأشياء يمكن أن يوجد لها محتوى سلوكي ويمكن أن تلاحظ ويمكن أن تجرى عليها التجربة ويمكن أن تخضع للعلم والملاحظة العلمية، أما التركيز على بعض الحقائق والقيم والأهداف التي ليست لها محتوى سلوكي فينبغي استبعادها وتعتبر هذه من ميزات السلوكية في هذا المجال.

د.عبد الرحيم صالح

الحقيقة هنا، أريد ان اتحفظ على الجملة التي تقول أن مشكلة الوراثة والبيئة حلت، في سنة ١٩٦٩، أرثر جنسن من علماء النفس التربويين المشاهير جداً بأمر يكما نشر مقالة في ١٢٨ صفحة في Harvard Educational Review وهو في الحقيقة بعث القضية من جديد وحدث جدل وصل الى حد العنف، فهو كما تعلمون جيداً لم يكتف بأن يقول أن الوراثة هي الاساس وأن ٨٠٪ من الذكاء وراثي وانما قال ان الذكاء له علاقة بالسلالة البشرية وأن القوقازيين البيض اعلى ١٥ نقطة من السود في الذكاء

د.اسماعيل

انا لا اريد أن أترك هذا التحفظ يمر دون أن أعقب حتى لا يعطى انطباع كما

لو كان الموضوع لم يحسم، فان كان لم يحسم من ناحية، فلقد حسم من ناحية أخرى، انه لا يزال هناك مفهوم اسمه الوراثة في الذكاء، وأنا لم اكن اريد أن ادخل في هذا الموضوع لانه حتى من الناحية المنهجية، ما نعتبره نحن ذكاء، انما هو من تصورنا نحن، واصبح مفهوم الذكاء الآن مستبدلاً بمفهوم آخر اسمه الكفاءة، حتى يكون منطبقاً على ما نسميه نحن الذكاء وعلى ما نسميه بعض القبائل في قيادة المراكب بناء على تيارات الهواء وتوجيه التيارات المائية وما الى ذلك، عملية لا يمكن أن توضع لها اختبارات الذكاء ومع ذلك يعملوها في منهي الكفاءة بحيث ان واحداً متخرجاً من هارفارد لا يستطيع أن ينجح في اختبار عملية من هذا النوع، ولذلك فان العملية لم تحسم، وما احب أن اقول الآن كنقطة حاسمة في هذا الموضوع، هو انه أصبحت قضية الوراثة قضية بيولوجية أصلاً، والبحوث البيولوجية حتى عام ٧٥، كان آخر نموذج اعطاه واحد اسمه كرهنبرج، كيف تعمل DNA, RNA وكان هذا هو آخر ما وصل اليه والذي على اساسه استطاعوا عزل بعض الجينات والتأثير على تركيبها الكيميائي بحيث تنتج سلالات لها صفات وراثية أخرى، وهذا الموضوع لو تحدثنا فيه كثيراً فلن ينتهي واعدو اقول انه حسم من ناحيه ولم يحسم من ناحيه اخرى

دغالي

لقد لاحظت أن علماء النفس وخاصة المحدثين، يهتمون بالسلوك في بيئة، الى أي حد يتغير السلوك في بيئة، ويمكن من الناس الكثيرين في السبعينات كيجان وكونجر وموسن ولقد قاموا بعمل تجارب كثيرة جداً على التوائم، وحاولوا أن يعرفوا الى أي حد تتأثر انماط سلوكية معينة، لوقلنا حتى الذكاء كمظهر من مظاهر النمو ٠٠٠ وكظاهرة يمكن دراستها في اطار سلوك الفرد، واحضروا التوائم وعملوا عليهم دراسات متعددة، ولم يقطع أحد بعد تجاربهم الدقيقة التي اجريت على التوائم الصنوية والتوائم الأخوية والاخوة وغيرها، ولم يقطع أحد بخط فاصل أبداً بين ما يمكن ان نسميه الوراثة والاستعداد سواء كان بيولوجياً او غير بيولوجي، الاستعداد الموروث، وبين تأثير البيئة، لم يضعوا نسب مئوية حتى أنهم كانوا يبتعدوا عن فكرة وضع نسب مئوية لأحد العاملين لا نستطيع ان نتحكم بها لا علمياً ولا تجريبياً.

د.عبد الرحيم صالح

الحقيقة يتفق علماء النفس في انه لا يمكن وضع النسب .

د.عماد

طبعاً، فكرة قديمة بلا شك، فكرة وضع نسب محددة

د. حامد

ما قصدته والذي تحفظ عليه د. عبد الرحيم من الحسم، لقد أصبح هناك تسليم من العلماء بأهمية التفاعل بين الاثنين وأنه لا يمكن تفضيل احدهما على الآخر وانه لا يمكن تحديد نسبة لاحدهما بالنسبة للآخر. وانه لا فائدة لمعركة حول هذا الموضوع

د. عمالي: وان هناك ظروف قد تبرر اثار البيئة اكثر من اثار الوراثة والعكس صحيح وان تحكّمك علمياً بحيث تتغير احدهما وتثبت الاخر مستحيل وان قسموا الذكاء الى ثلاث

د . عبد الرحيم

موضوع الوراثة مهم جداً، لذا يجب الا يترك قبل أن نعطي بعض التفاصيل والامر متروك لكم.

د . عماد

الواقع انه موضوع مهم جداً ليس فقط من الناحية العلمية، بل من الناحية الاجتماعية أيضاً، فالقضية ليست قضية.. هل يؤثر في سلوك البيئة أو الوراثة؟ القضية لو تحسم بشكل أو بآخر يكون لها تأثيرات في منتهى الأهمية من الناحية الاجتماعية.

مثلاً لو قلنا فرضاً، رغم أن هذا القول غير مأخوذ به حالياً، لو قلنا أن الذكاء موروث وسوف اعود اليه من الناحية المنهجية، رغم أن من الناحية المنهجية ليس مدلول، لكن اذا أخذنا بهذا الرأي وأن الاجرام موروث وان الصفات السلوكية موروثه، فالواقع ان نتائج هذا التقرير من الناحية الاجتماعية والسياسية ستكون في منتهى الخطورة. أولاً ستكون هناك فرصة لوجود التمييز العنصرى مثلما هو موجود في بعض البلاد، فطالما أن هناك فئة معينة أو عنصر معين أقل ذكاء، اذا سياخذ الوظائف الادنى ويصبح ليس له حقوق في الوصول الى مركز اجتماعى اعلى.

د . عبد الرحيم

فعلاً، يادكتور عماد، في أمر يكا بعض الفئات استعملوه كسلاح ضد السود، والسود ردوا بعنف، وحدثت مظاهرات وغيره، وكثير من الدعاة الذين قالوا بأن الذكاء وراثى قد منعوا من الكلام في الجامعات، وحدث اشياء كثيرة.

د . عماد

ولا ننسى أن العنصر العالمية الثانية قد اثارها في بعض الأسباب الاتجاه

الجيرمانى نحو تفوق هذا العنصر، العنصر الجرمانى على الآخرين، وانه يجب أن يحصل هو الآخر على السيطرة على العالم وعلى الموارد وما الى ذلك، وفي الحقيقة تكون النتائج الاجتماعية والسياسية شيئاً في منتهى الخطورة، هذا من ناحية.

كما انه من الجائز أن يكون له تأثيرات في التربية، أحياناً الأباء لاشعورياً نجدهم متحيزين نحو ابن وضد الآخر لأسباب مختلفة، وليس هذا مجال كلامنا في ذلك، وهم طبعاً على غير وعى بهذا، فلو فرضنا أنه يوجد اب من هذا النوع والافكار منتشرة بأنه غبي بطبيعته فلاشك انه حتى في طريقة معاملته ونوع التعليم الذى سيوجهه اليه سيزيد هذا المفهوم من Prejudice اللاشعوري، تبريراً لسلوكه نحوه والذي هو في الاصل له عوامل لاشعوريه مختلفة تماماً عن الوضع، الذكاء والفهم والقدرة على التعلم وما الى ذلك من الناحية السياسية ومن الناحية الاجتماعية ومن الناحية التربوية سيكون له تأثير في منتهى الخطوره .

د . غالى

لى اضافة على كلام الزميل د . عماد، ان التحيز في حكمنا على الطفل انه مولود بذكاء أو بدون ذكاء يلعب دوراً كبيراً جداً في النمو الاجتماعى، بمعنى انه كما نعلم أن هناك تفاعل مزدوج بين الأم والاب في مرحلة سن الطفل حديث الولادة، ولو نظرت اليه الام نظرة على انه غبى ابن غبى .. الخ فيمكن الا تستجيب له الاستجابات التى تساعد على نموه الاجتماعى، ونحن نعلم أن ابتسامه الطفل مثير فاذا نظر اليه على انه يضحك ضحكة غبية أو غير ذكية أو ما الى ذلك فانها لن تسجيب الاستجابة التى تساعد على التفاعل المستمر بينها وبينه وبذلك فانها تؤخر نموه الاجتماعى، الابتسامه، البكاء، احساسها أن التصاقه بها التصاقاً شديداً وهو ما يسمونه الالتصاق القلق دليل على انه ليس طبيعياً أو مولوداً بذكاء غير ملائم وهذا يجعلها تعطيه ردود أفعال معينه قد لا تساعد على نموه الاجتماعى، ونحن نريد ان نستبعد هذا ونقدم هذا للأباء وللحاضنين على انهم لا يضعوا في بالهم أن هناك صفة موروثه اسمها الذكاء ولكنه هو نتاج تفاعل الطفل مع البيئة.

د . عماد

أو أى صفة سلوكية أخرى، وهذا لايعنى أن الافراد يختلفون من حيث قدرتهم على التفاعل مع المثيرات الموجودة في المجتمع أو مع المواقف الموجودة في البيئة، اقصداً أن اقول انه من الخطورة ان نقول اى مولود يصل الى اى حد من الحدود التى نطلب أن يصل اليها، بمعنى أن هناك من يولدون وهم محدودى

القدرة، وهذا ما يجعلنا ندخل في الناحية المنهجية وان كان بعض العلماء يقول انه طالما هو في حدود السواء من الناحية البيولوجية يمكن تشكيل سلوكه في أى اتجاه معين.

د . غالى

يمكن هذا الاتجاه يبرز مفهومين، الاول وهو ما يقولون عنه الاستعداد النفسى العام لتقبل المؤثرات من البيئة، كما أن هناك مؤثرات في البيئة تؤثر في هذا الاستعداد النفسى العام، لكن كما تفضل د . عماد... أن هناك شيء اسمه الحد الفسيولوجى لتقبل هذه التأثيرات والتأثر بها وتعلم خبرات جديده والتفاعل معها بشكل أو بآخر.

د . حامد

انا أؤيد ما تفضل به الدكتور عماد من فكرة أن على الرغم من سوء استخدام مفهوم الذكاء وتأثيراته العنصرية والسياسية والاجتماعية.. الى أخر ما اشار اليه، الا انه لا ينبغي أن نغفل الاختلاف في القدرات والاستعدادات أو في الكفاءة أو أى تسميه تدل على هذه القدرات لدى الافراد، ولا يمكن أيضاً أن نغفل تأثير العوامل الوراثية ودورها في تعويق هذه الكفاءة أو هذه القدرات، وطبعاً Human genetics وصلت اليوم الى تقدم في هذا المجال لدرجة انهم ينصحون احياناً في marriage counseling وفي هذه النواحي أن الأم ينبغي الاتنجب أطفالا اذا كان هناك بعض الصفات الوراثية لدى الابوين التي تؤكد انهم لو أنجبوا، سوف ينجبون أطفالا معوقين لانهم موجود عندهم بعض الصفات الوراثية أو حد ادنى من القدرة، وبالتالي يوجد عندهم درجة عالية من اليقين بأن الاطفال الذين سيولدون نتيجة نوع معين من الزواج قد يؤدي الى نوع من أنواع الاعاقة العقلية، وطبعاً هناك انواع من الضعف العقلى يرجعوا الى اخطاء في الغدد، الى اخطاء في تكوين بعض الجينات والكروموسومات الى آخر هذه الاشياء، ولذلك لانستطيع أن ننكر أثر الوراثة كعامل ايجابي أو سلبى لقدرات الافراد، ولكن التحفظ الوحيد الذى أشرتتم سيادتكم اليه وهو انه من الممكن استغلال هذا المفهوم سواء كما سنسميه ذكاء أو كفاءة استغلالا سيئاً في جوانب اجتماعية وسياسية مختلفة .

د . عبدالرحيم

الحقيقة، يحضرنى بعض التعليقات هنا، د . حامد تكلم عن موضوع جديد...

موضوع هام قد اهتموا به كثيراً في الغرب وقد بدأ هنا في الكويت وهو الارشاد الجيني، وهنا المرشد الذى يرشد يضع الاحتمالات او التوقعات الرياضية فيما سيحدث وليس معنى هذا أنه سوف يحدث أو لا يحدث تعوق عقلى انما هو احتمال، النقطة الثانية والتي أحب ان اركز عليها وهى انهم عندما يتكلمون عن الذكاء فهناك مصطلح جديد يستعملوه وهو مدى الاستجابة reaction range والذى تفضلتم سيادتكم وتكلمتم عنه وهو مدى يقع بين الحد الأدنى والحد الأقصى ونلاحظ انه بسبب تحسن البيئة، نجد أن الطول والذى تتحكم به الجينات بشكل رئيسى، حتى أن الطول في أوروبا، وجدت دراسه في بريطانيا، ان زيادة في الطول بين العهد الفكتورى وبين سنة ١٩٦٠ كانت ٥ سم، وهنا أحب أن اسأل سؤال وهو.. ماهو موقفكم بالنسبة لاختبارات الذكاء؟ يبدو لي انكم شككتم المستمع او القارئ في اهمية وجدوى قياس الذكاء. مارأيكم؟

د . عماد

الواقع اننا هنا ممكن ان نقع في اخطاء كثيرة، لو قلنا انه فعلا هناك حدود للنمو، وهذه الحدود تحددها بالفعل صفات وراثية، وقلنا أن هذه الحدود هي حدود في الاستعداد النفسى او حدود في القدرة او حدود في الذكاء فسنعق في نفس الخطأ، والذي أريد أن اقله أن هذه الحدود في الواقع هي حدود بيولوجية بمعنى أن هذا التكوين البيولوجي له حدود في المدى كما قال د . عبدالرحيم، مدى رد الفعل الذى يمكن أن يصدر منه، بمعنى أخر حتى اكون أوضح، اذا قلنا أن هناك استعداد نفسى مورث او هناك قدرة موروثه فيكون هذا خطأ منهجى بمعنى اننا نعتبر أن الذى يورث يمكن أن يكون صفات سلوكية، الذى يورث هو في الواقع صفات بيولوجية، وهذه الصفات البيولوجية هي التى تحدد مدى السلوك او مدى رد الفعل، في هذه الحالة الرد المباشر على د . عبدالرحيم، ماهو موقفنا من اختبارات الذكاء، هنا يظهر هذا التوجيه النهجي وهناك مثال بسيط جداً، المثال الذى تختلف فيه الثقافات في نظرتها لتفاعل الفرد، منهم من ينظر الى مكونات البيئة حولهم أو لتفاعل الافراد في المجتمع، ينظرون اليهم بنظرة مختلفة عن نظرتنا نحن، فنحن نعتبر أن الاكفا هو الذى يفكر تفكيراً مجرداً مثلاً، وكل اختباراتنا للذكاء مشحونة بهذا العامل بلاشك، التفكير المجرد، العددي، التفكير المجرد اللغوى الخ، تجربة طريقة جداً عملت على بعض القبائل «البدائية» في تطبيق اختبارات الذكاء، لنرى هل نظرتهم تتفق مع نظرتنا نحن في نوع التفكير العقلى أو تصنيف او ما الى ذلك، فوضعوا لهم بعض اشياء كملابس ومأكولات وادوات منزلية وطلبوا منهم تصنيف هذه الاشياء، فنحن نقيم التصنيف القائم على الصفات المجردة وليس على

اساس وظيفي يعني الملابس مع بعضها الماكولات مع بعضها، لكنهم لم يفعلوا هذا بل وضعوا البطاطس مع السكين مع الحله، الطبق مع الفنجان، وهو مختلف كل الاختلاف مع نظرتنا فهم بذلك يصنفون تصنيفا وظيفيا يعني هم يظهرون اغبياء بمقاييسنا، وعندما أرادوا أن يتأكدوا، قاموا بالتصنيف على أساس الملابس مع بعضها والماكولات مع بعضها وسألوهم لو أننا قمنا بالتصنيف بهذا الشكل فكانت الاجابة «تصبح غباوه» لانه يلزم للبطاطس أن تكون السكين بجواره وهكذا، مثل هذه الفروق الثقافية تعطينا فكرة عن اذا كان الذى يورث هو صفات سلوكية، هناك فروق بين الافراد، هذه الفروق بين الافراد في مجال معين، نحن الذين اعطيناه اسم الذكاء او القدرة العامة على التصرف. او مجموع القدرات الخاصة والمكتوب على الجينات لو كان Compact نوع من الشفرة تحدد الذكاء على الجينات بالمعنى الموجود في القبيلة ام المعنى الموجود عندنا والذى هو على اساس تجر يدى أو مكتوب على الجينات؟

د .عبدالرحيم

طبعاً لا هذا ولا ذاك .

د . عماد

اذا لايمكن أن نتصور اصلا شيئاً تنقله الجينات تكون عبارة عن فكرة مجردة من فعلنا نحن، نحن الذين اوجدناه بناءً على تصور عقلى من جهتنا.

د . عبدالرحيم

هل تقترح اختبارات ذكاء ام...

د . عماد

انا اقترح انه بالنسبة لاهداف الثقافة .نبدأ بداية فلسفية - من الذى تعتبره الثقافة متميزا، نفرض اننا في غابة مثلا والذى يستطيع أن يتسلق احسن واسرع أو الذى يستطيع أن يجرى هو الذى تجعله هذه القبيلة القائد لأنه هو الذى سيخدم هذه القبيلة، لان هذا هو الاكفأ، فبناءً على مفهوم الثقافة للكفاءة توضع الاختبارات لخدمة أغراض هذه الثقافة .

د .عبدالرحيم

هنا توجد مشكلة، لأن معظم البلاد توجد بها عدة ثقافات.. مارأيك .

د . عماد

لذلك لانستطيع أن نعمم ابدأ نتائج من تطبيق اختبارات ذكاء في ثقافة على ثقافات مختلفة .

د . عبدالرحيم

مارايك في أن نأخذ اختبارات الذكاء للثقافة السائدة.

د . عماد

هذه مسألة سياسية، انا اتكلم عن مسائل فلسفية

د . غال

والمرحلة الثانية (مابعد الولادة) وهي مرحلة الذكاء التي تؤدي الى كبر حجم الخلايا، هما يساعدان على خلق استعداد نفسي معين، وهذا الاستعداد النفسي يساعده في مجال معين وفي اطار ثقافي معين على أداء أفضل أو اقل حسب نوع الاستعداد الفسيولوجي، فالعوامل الثقافية تحدد مدى النمو فيما نسميه الكفاءة، فلنسمى الذكاء هو (كفاءة الفرد على الاداء) أو مقدار كفاءة الاداء بالنسبة لهدف معين، وهذا الاداء لو سميناه كفاءة الاداء، اذا اى اختبارات تقيس الاداء في اطار ثقافي، اى مقاييس ممكن أن تبنيها بنفسك، في اطار ثقافي معين، تقيس اداء هذا الفرد مقارنة بالآخرين، أريد أن اقول ولو اننا نلف في دائرة الوراثة والبيئة الا ان علماء النفس القدماء كانوا يفكرون في ذكاءات وليس ذكاء واحد، لم يكن الذكاء وحدة قائمة بذاتها، لذلك نجد بعض العلماء قد قاموا بتقسيم الذكاء الى الذكاء النظرى والذكاء العملى والذكاء الاجتماعى، ولقد ركز ثورندايك على هذه الثلاثة انواع من الذكاء وقال انه لايمكن الحكم على شخص حكم مطلق اى انه ذكي او غبي اومتوسط ولكن يمكن الحكم عليه في اطار مرجعى معين Frame of reference أى نقول هو ذكى اجتماعياً مثلاً، وقد يكون الانسان ذكى جداً في الناحية النظرية ككثير من العلماء ولكن ذكاءاته وقدرته على الاداء الاجتماعى نجدها اقل بكثير من غيره وهكذا يستحدث عاملاً آخر يسبب الفروق الفردية ليس في درجة الاداء وانما في نوع الاداء ومجال الاداء، وهذا رأى ثورندايك واعتقد انه فكر في هذا الموضوع من الاربعينات، وثيرستون رجع لنفس المسألة عندما تكلم عن العينات والقدرات الخاصة وان الذكاء هو عبارة عن تفاعل هذه القدرات مع بعض.

د . عبدالرحيم

طبعاً جيلفورد في النموذج الذي أخرجه سنة ١٩٦٧ واقترح وجود ١٢٠ قدرة وحتى انه في النهاية قد غير رأيه لانه شبه عمل الكمبيوتر كعمل الدماغ ويرى ان عند الانسان حد لانهاية له من القدرات.

د . غالى

الحقيقة في هذا الجزء نجد أن جيلفورد متأثر بدراسته عن تعدد السمات ومتأثر أيضاً بدراسات أيرنك في الشخصية، فقال أن هذا جانب من جوانب الشخصية يمكن أن نأخذ فيه الذكاءات على أنها نوعيات صغيرة ثم نجمع ذكاءات وتصبح شبه استعدادات لاداء اكبر وهكذا وان القدرات لاحد لها .

د . حامد

أرى أن الموضوع قد تشعب ومساعدة لمن يسمعه لاستخلاص بعض الحقائق من هذا الموضوع الشائك، أريد أن أقول اننا لانستطيع أن نغفل أن هناك قدرات واستعدادات وانها يؤثر فيها التكو بين البيولوجى والفسىولوجى للانسان، وأن هذا التكوين البيولوجى والفسىولوجى يتأثر بعوامل البيئة والوراثة التي أشرنا اليها من قبل، واننا سواء استخدمنا مفهوم الذكاء الذى أصبح استخدامه الآن غير مقبول بسبب الاختلاف حول المقصود بالذكاء واختلاف وجهات النظر والنظريات ومعنى كلمة ذكاء نفسه، ومع وجود هذا الاختلاف ومع وجود هذه النظريات كلها الا اننا لابد أن نقرر أن هناك قدرات واستعدادات تتأثر بالتكو بين البيولوجى والفسىولوجى للكائن الحى وطالما ان هناك مجتمع منظم و يحتاج لكفاءات وهناك عرض وطلب لذلك لابد وأن يستخدم لون من الوان القياس حتى يستطيع أن يختار أحسن أو اكفاقيادة هو في حاجه اليها.

د . عماد

لى تعليق على هذا..... يمكن تصور مدى رد الفعل، مثلما قال الدكتور عبدالرحيم، الى اى حد هذا التكو بين البيولوجى يمكن أن يصدر عنه ردود افعال ذات شكل معين. وهذا ما اسميه انا الفعل ورد الفعل.

حل هذه المشكلات المعقدة وهذه الفروق سبق وأن تحدثنا عنه، التفاعل بين التكو بين البيولوجى والظروف البيئية.

د . غالى

الا يمكن أن نحل هذه المشكلة بتسمية مانسميه ذكاء تسمية اجرائية كما تفضل د . عماد ونقول مدى مالى الفرد من كفاءة الأداء على أن يكون ذلك Continuum أو كلامتصلا يقع فيه الناس على درجات مختلفة، تحقيقاً لعرض د . حامد، ويمكن قياصة قياصاً مقارناً في الاطار المرجعى وهو الثقافة.

د . عماد

نحن لانختلف في هذا، نختلف في حدود معينة وهذه الحدود هي التي تحدد هذا المدى في رد الفعل.

د . عبدالرحيم

الحقيقة، موضوع النمو المعرفى الذى تحدثنا عنه في السابق، الذى يحظى الآن ٣/٥ من الابحاث التى تنشر في الغرب في الدوريات المعروفة جداً عندنا، الذكاء وعندنا النمو المعرفى ككل، ونحن نعرف ان احد العمالقة الذى كان له تأثيرا كبيرا على النمو المعرفى في الطفولة وفي المراهقة هو (جان بيجية) العالم السوي سرى واعتقد اننا سننظم الشخص الذى كتب ١/٢ مايكتب في علم النفس الطفل اذا لم نخصص بعض الشيء لتلك النظرية وتأثيرها الذى لايزال في اوجه.

د . غالى

الحقيقة، استمراراً لكلام د . عبدالرحيم، الاهتمام بالنمو المعرفى أصبح الآن يطغى على جميع جوانب النمو، يدخل فيها بصورة أو بأخرى، لدرجة أن في سن المولود حديث الولادة يهتمون جداً باستجاباته ويستدلون منها على نمو معرفى، وهنا أمثلة صغيرة جداً، اذا ضحك للأم وبكى للغريب، فمعنى ذلك انه ادرك ان هناك شىء يختلف عن شىء آخر.

د . عبدالرحيم

ادراك معرفى.

د . غالى

نعم ، ادراك معرفى، وهذا الاختلاف في الاستجابة الانفعالية يرجع الى نوع من انواع المعرفة، واهم العلماء الذين كتبوا في هذا سيروف كيجان وغيرهم،

اهتموا جداً بالضحك والابتسامة، فعندما يتحدثون عن الالتصاق بالأم، الالتصاق القلق والالتصاق الآمن، الالتصاق القلق على اسلس أنه ادرك أن هذه الأم أحياناً يحدث بينها وبين الوليد Separation انفصال، انعدام وجود الأم والاستجابته لها بالبكاء أو الضيق وماشابه معناه انه أدرك انها غير موجودة، الاطفال الجدد والاتصال بهم، حتى في سن الطفل حديث الولادة والبكاء اذا أخذوا بعض أغراضه أو ماشابه، في آخرستين على الأقل هذا ليل على النمو المعرفي. اذا النمو المعرفي يهتمون به جداً على انه يلعب دورا في جوانب أخرى مثل النمو الانفعالي والنمو الاجتماعي حتى في الايام الاولى من حياة الطفل .

د . عبدالرحيم

الحقيقة أصبحوا يدرسوا النمو الاجتماعي من خلال المعرفة، من وجهة نظر معرفية .

د. حامد

على الرغم من اقتناعي بأهمية الجانب المعرفي، وعلى الرغم من الهالة الكبيرة والاضواء التي سلطت على ابحاث بييجيه في هذا المجال، الا انني نفسياً غير مستريح لهذا التأكيد وهذا الاهتمام الكبير بالجانب المعرفي.. اذا تذكرنا ما قلناه منذ لحظات من أن العمل الذي يقوم به الطفل والاداء والسلوك الذي نطلق عليه ذكاء او كفاءة هو نتيجة لتكو ين بيولوجي وفسولوجي سليم، الا يكون من المبالغة ان نهتم بالنتيجة ونهمل الاساس الذي يوصلنا لهذه النتيجة بمعنى انه لا أتقبل نفسياً ان اهتم بالجانب المعرفي وأهمل التكو ين او النمو الجسمي كمظهر وأهتم به، لأن هذا النمو الجسمي أو هذا المظهر هو الذي سيساعد، اذا نمى نمواً جسمياً سليماً على تفاعل سليم مع البيئة وبالتالي يؤدي الى اداء عقلي كفؤ، فكيف اهتم فقط بالجانب المعرفي، علماً بأن الجانب المعرفي لن يصل الى اداء معرفي سليم! اذا لم يتحقق النمو الجسمي السليم والتكو ين البيولوجي والفسولوجي السليم للمخ والجهاز العصبي ونمو الجسم بصفة عامة.

فأنا اعتقد أن هناك مبالغة في تسليط الاضواء على الجانب المعرفي والاهتمام به، ربما كان هذا الاهتمام في المجتمعات الغربية التي أمنت الاسس، انطلقت الى مجال بعيد في تحقيق الرعاية الجسمية والغذاء والرعاية البدنية والانشطة، وأمنت هذا بالنسبة لاطفالها، وأصحت الآن نظراً لتقدمها العلمي والتكنولوجي السريع تهتم بالجانب المعرفي ليصل الاطفال الى القدرة على العيش في هذه المجتمعات المعقدة التي تحتاج الى كفاءة والى استعدادات ذكية او عقلية عالية. فاهتمامهم بالجانب المعرفي هو انعكاس لثقافة ومستوى حضاري وصلوا اليه، ولا اعتقد اننا

ينبغي ان نجار بهم في هذا الاهتمام بالجانب العقلي طالما اننا مازلنا مجتمعات نامية، واعتقد ان اطفالنا في حاجة الى البناء الجسمي والبناء النفسي والاجتماعي، وليس معنى هذا أن نغفل الجانب المعرفي لان الجانب المعرفي كما قلت سيأتي نتيجة لسلامة البناء الجسمي البيولوجي والفسولوجي، وهنا يصدق القول الذي يقول العقل السليم في الجسم السليم.

د. عماد

الحقيقة قبل أن نستطرد في هذا الموضوع، هنا بعض Semantic problems الاختلافات على المعاني أو على المدلولات اللغوية، د. عبد الرحيم قد بدأ في ان الآن اصبحت موضوعة في علم النفس الطفل انهم يفسرون جميع مظاهر النمو من خلال النمو المعرفي، بمعنى أن النمو المعرفي هو الذي يفسر لنا لماذا تكون خصائصه الطفل الانفعالية على هذا النحو، خصائصه الاجتماعية على هذا النحو، لماذا خصائص الطفل الشخصية على هذا النحو... اليس كذلك؟؟

د. عبد الرحيم

صح.

د. عماد

د. غالي اخذ هذا على اساس ان النمو المعرفي له تأثير في النمو في النواحي الأخرى، نحن كلنا نسلم بهذا، لكن ليس هذا ما يقصده د. عبد الرحيم، الحقيقة د. حامد يتكلم على اساس النمو المعرفي من حيث المستوى، يوجد ناحيتين في السلوك، ناحية التركيب. Structure وناحية الوظيفة، Function السلوك له تركيب معين وهو الذي وصفناه بالمدى وله وظيفة لانه يهدف لتحقيق اهداف معينة ومدفوع بدوافع معينة، ويمكن د. حامد تناول الموضوع «النمو المعرفي» من ناحية Structure المدى، ولقد تكلمنا فيه سابقاً... ليس هذا هو المقصود بالبداية التي تفضل بها د. عبد الرحيم وأنا لا اقول اي بداية علينا ان نبدأ منها ولكن أنا أحاول ان أقرب وجهات نظر....

هل ياترى فعلا علينا أن نضع النمو المعرفي له الاولوية ومن خلاله نفهم الطفل، ام نضع النمو الانفعالي والتفاعل مع المجتمع له الاولوية مثلما عمل فرويد ومن خلاله نفهم نمو الطفل أو أي شيء آخر..

يخيل لي اننا لو بدأنا بأن الدكتور عبد الرحيم وضع لنا مقصوده وتلخيصاً لنظرية بيجيه في هذا، يمكن أن يكون مسارنا أصح.

د. عبد الرحيم

الحقيقة هناك ظروف قد تحكمت في سيطرة نظرية بيجيه على الحقل (علم النفس الطفل)، اولا هي اعمق واشمل نظرية موجودة لدينا، والبحث العلمي يحتاج الى نظرية من اجل مايكشف من قوانين، وحقائق ومعلومات توضع في نسج معين، نتوصل منه بالنهاية الى قوانين في السلوك، من ناحية ثانية، ركزت المدرسة الاميركية بالذات وتأثرت جداً بالنظرية السيكمترية وركزت جداً على الفروق الفردية، واهملت النواحي الاخرى،

ونجد ان بيجيه يركز اهتمامه الاساسي ليس الفروق الفردية و يقول انه يريد ان يعرف كفاءة الطفل، نظريته تتعلم من اخطاء الطفل ومما لا يعرفه الطفل ومما يعرفه على حد سواء، اي ليس هم نظريته ان تقيس الفروق بين الافراد.

د. د. عماد

وهذا هو الاختلاف بينه وبين بنيه.

د. عبد الرحيم

مع انه تتلمذ او اشتغل في معمل بنيه، والحقيقة الذي دفعه كما تكلمنا من قبل انه اقترض كثيراً جداً من افكاره من علم الحيوان والذي حصل فيه على الدكتوراه، كما انه أخذ دكتوراه اخرى في الفلسفة ومن الموضوعين طمخ لأن يدرس، كيفية اكتساب المعرفة، كيف يكتسب الناس المعرفة، ورأى ان افضل مجال للاجابة على هذا السؤال والذي اصله فلسفي، هو بدراسة نمو المعرفة عند الطفل، وله نظريات باكتساب اللغة، وتأثيره على الناحية الاجتماعية واضح جداً، د. عماد ود. غالي موجود عندهما كتاب Fein الذي يحكي عن الادراك الاجتماعي أو المعرفة الاجتماعية، بمعنى ان الطفل يفهم ما يقصده الآخرون، يفهم سلوكهم الاجتماعي نحوه، و يصبح عنده ادراك معرفي بالنسبة لمعرفة نفسه والتفصيلات لنظرية بيجيه اتركها واحب أن اسمع وجهة نظر الاخوان.

د. حامد

هنا سؤال اثير في نفسى نتيجة كلام د. عماد وهو المنطلق في دراسة الطفل هل هو من ناحية Constitutional «تكوين الطفل» ينمو ويتكون من جميع الجوانب نمواً سليماً صحيحاً يؤدي في النهاية الى تكوين شخصية سليمة لديها كفاءة وقدرة على التفاعل بنجاح في البيئة التي تعيش فيها اذا كان سيكولوجية النمو محور اهتمامها تكوين الطفل على هذا النحو، اذ الناحية المعرفية ينبغي الا تسيطر على اهتمام سيكولوجية النمو والاتطقى على اي مظهر آخر من مظاهر النمو

وأن يكون approach قبل بيحيه والذي سيطر خلال سنوات طويلة Developmental وهو الذي يهتم بالنمو المتكامل للطفل من جميع الجوانب الجسمية والحركية والانفعالية والعقلية والاجتماعية دون توجيه اهتمام أكثر لآحد هذه المظاهر على الآخر، لانها في النهاية هي شيء واحد، فصل القول فيه لتبسيط عملية الدراسة ولكنه متداخل ومتشابك ومتفاعل ومتأثر بعضه ببعض ولا يمكن فصل فاعلية اي جانب عن فاعلية الآخر بمعنى اي علاقة او اي ضعف في اي مظهر من هذه المظاهر يؤثر في بقية الجوانب و يتأثر بها و اذا كان هذا المنطلق هو منطلق سيكولوجية النمو وهو العمل على فهم كيف ينمو الاطفال و يتكون الاطفال و يكبر الاطفال في تكو ين متكامل من جميع الجوانب، اذا ينبغي الانتهاء بمظهر على مظهر أو بجانب على جانب آخر والانهتم بجانب على حساب الجوانب الاخرى في تربيتنا للطفل، اما اذا كان منطلق سيكولوجية النمو اننا نحاول او تحاول سيكولوجية النمو ان تعرف كيف تنمو معرفة الطفل؟ وهذا هو منطلق بيحيه، اذا سيكون هناك تعديل في موضوع سيكولوجية النمو، او الهدف من سيكولوجية النمو... اذا ينبغي قبل أن نهتم ببيحيه أو قبل أن نلقي الاضواء على بيجه ان نحدد اولاً ما هو الهدف او المنطلق او الطريق الذي ينبغي أن تهتم به سيكولوجية النمو....

فهم الطفل ونموه بهدف الوصول الى نمو متكامل، أو كيف يفهم الطفل البيئة و يتفاعل معها، وكيف ينمو من الناحية المعرفية.

د. عماد

بيحيه لم يخطيء فهم هذا الهدف، وأنا في رأيي انه خطأ الوسيلة أو حتى شارحوه أخطأوا فهمه، هدف سيكولوجية النمو هو فهم الطفل من جميع النواحي، لكن بيحيه وجد أن فهم الطفل من جميع النواحي لا بد وأن يكون من زاوية فهم كيف يعرف الطفل، اي تفسيرنا لنمو الطفل في جميع النواحي لن نحصل عليه الا اذا فهمنا ابتداءً كيف يعرف الطفل بمعنى أن النمو المعرفي هو الأساس في نمو الطفل في جميع النواحي سواء في الانفعالية أو الاجتماعية أو غيرها هو هذا الذي احب أن ارد عليه.

د. حامد

ما هي وجهة نظر بيحيه في ان النمو المعرفي اساس لفهم مظاهر النمو الأخرى؟

د. عبد الرحيم

الحقيقة يعتبر النمو المعرفي عملية بيولوجية كأى عملية بيولوجية أخرى مثل
الاكل.

د. عماد

اي اساسية، لكنها مازالت في حاجة لتوضيح.

د. عبد الرحيم

نحن نتكلم عن نظرية والنظرية لها فرضيات او مسلمات، وكل هذا الكلام
في مجال النظرية.

د. عماد

لقد تكلم عن تركيبات وتكوينات، وأساس نظرية بيجيه أن هناك نوع من
التنظيم يحدث بالنسبة للطفل في هذه التركيبات أو هذه التكوينات، تنظيم واعادة
تنظيم كلما اتصل الطفل بالبيئة الخارجية في عملية بينه وبين البيئة، يحدث
امتصاص ثم يعاد التنظيم، فيرد بشكل آخر فيمتص من البيئة أو يتمثل، المهم ما هو
الذي يدفع الطفل الى هذه الدورة من هذه المواءمة والامتصاص واعادة التنظيم وما
الى ذلك....
الحقيقة بيجيه نفسه يتكلم عن انعدام التوازن.

د. عماد

طلبا أن بيجيه نفسه قد أدخل فكرة انعدام التوازن، اذا فهو يتكلم عن
الدافعية، والحديث عن الدافعية كأساس حتى لبداية التفاعل بين الطفل وبين
البيئة يعود بنا الى مظهر آخر من المظاهر غير العقلية أو غير المعرفية التي لانستطيع
أن ننكر أهميتها.

والحقيقة أن البداية دائماً من جعل مظهر مسيطر على المظاهر الأخرى، في
رأى أن هذه البداية تكون مضلله، ولذلك يجب أن ننظر الى الفرد من زوايا مختلفة،
وتحليل الفرد من هذه الزوايا المختلفة ليس معناه ان كل زاوية تعتبر مستقلة عن
الزاوية الأخرى وفي نفس الوقت ليس معناه أيضاً أن لها سيطرة على الزاوية
الأخرى، وانما هذا الفرد بجوانبه المختلفة يتفاعل مع البيئة التي يعيش فيها.
وهناك أناس ابتدأوا من زاوية ديناميكية أمثال فرويد واير يكسون وغيرهم،
وبيجيه ابتدأ من زاوية معرفية دون أن ينكر أهمية الدافعية.

إذا مهما يكن سواء عند الجماعة التي ابتدأت من ناحية ديناميكية أو عند

الذين ابتدأوا من ناحية معرفية، فانهم ينكرون النواحي الأخرى، ولكن هذه هي نقطة الابتداء، والحقيقة أن نقطة الابتداء لا تهمنا كثيراً ولكن يهمننا التفاعل وكيف يتم، طبعاً بتحليل يقتضى منا النظر من زاوية ضيقة مرة والنظر من زاوية أخرى مرة ثانية، ولكن في النهاية نقوم بعملية تكامل هذه النواحي لكي نفهم الفرد.

د . حامد

لو تفضل الدكتور عبدالرحيم صالح وأحب أن يلقي الضوء على .. كيف يتم فهم النمو الانفعالي أو النمو الاجتماعي أو أى مظهر آخر من مظاهر النمو من خلال فهمنا للنمو المعرفي، والذي كما سمعنا أو كما فهمت أنا انه هو المنطلق لنظرية بيجيه، وهو فهم مظاهر النمو الأخرى من خلال النمو المعرفي؟.

د . عبدالرحيم صالح

لقد تكلمت قبل قليل عن الادراك الاجتماعي وفهم الشخص لنفسه اجتماعياً أو انفعالياً، لا بد من ملاحظة سلوكه واذا كان لا يتكلم فنحن نضع الفرضيات بأن هذا ما يقصده، وبالنسبة فان من نقاط الضعف البارزة جداً في أبحاثنا عن الاطفال هو اننا نحن الذين نفترض الاشياء التي يهتم بها الاطفال الرضع مثلاً، ولكن فيما بعد تأخذ العملية شكلاً ايسر من ذي قبل حيث نبدأ في توجيه الاسئلة اليه وملاحظة سلوكه وكلامه وتصرفاته الاجتماعية وبذا نستطيع أن نحكم اذا كان يفهم موقف اجتماعي معين أو لا يفهمه.

وهناك ناحية أخرى وهي نظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory وهي النظرية التي تكلم فيها اناس كثيرين من المشاهير أمثال وولترز و باندورا وميشيل، وهؤلاء لم يكن لديهم في البداية اهتمام بالناحية المعرفية ولكن الآن بدأوا يهتمون كثيراً بهذه الناحية، ونحن على علم بنظرية التعلم الاجتماعي التي تتكلم عن محاكاة النموذج والتقليد والتقمص، فقد كنا نأخذها على أساس نمو شخصية ولكن الابحاث الكثيرة تفترض وجود ناحية معرفية مهمة جداً كعنصر أساسى في عملية التنشئة الاجتماعية وعملية التعلم الاجتماعي حتى كمتطلب لعملية النمو الاجتماعي.

د . عماد

حتى ان الابحاث التي تبين ان هناك فرق بين ادراك الطفل لاتجاه ابيه وبين الاتجاه كما يرويه الابوين يمكن أن تدخل في هذه الناحية، بمعنى أن

الطفل أحياناً يدرك أن اتجاه الوالدين مختلف تماماً عما يذكره الوالدين انفسهم ونحن لانسمى اي منهما الحقيقية ولكن هذا يقول انا متسامح، انا كذا وكذا والطفل يقول ان والدى متصلب... الخ.

د . حامد

أرى أن د . عبدالرحيم قد جرننا الى موضوع آخر وهو التعلم الاجتماعى وبالإضافة الى مذكره فأنا من قراءتى عن التعلم الاجتماعى أجد أنهم قد استبعدوا فكرة الذكاء كأساس لعملية التعلم على حسب سنخ وكومز وغيرهما ويقولون أن مفهوم الذات هو الذى يحدد القدرة، ومفهوم الذات يعود الى الدافعية اكثر من التكوين العقى، فالطفل يمتص وهو صغير من الابوين مفهوما عن ذاته كما يرى نفسه فى مرآة الوالدين وأهم الناس من حوله من الاسرة والمدرسين وغيرهم انه قادر وكفؤ ويمتص هذا ويعمل عملية Internalization استدخال وبالتالى فى انتاجه وأدائه يكون حسب توقعات هؤلاء الناس الذين كونوا عنه هذا المفهوم، وتعمل هذه الصورة التى امتصها كدافع قوى ويكون هذا الدافع هو الذى يؤدى به الى الاداء بمستوى عالى حتى لاينخفض عن توقعات الاخرين تجاهه.

د . عماد

ان هذا يؤيد كلام بيحييه المفهوم هنا يتضمن عملية معرفية.

د . حامد

ولكنه امتص العملية المعرفية ليس من احساسه بتكوينه وقدراته واستعداداته كما ذكرنا من قبل وانما العكس، فمع انه من الناحية البيولوجية الفسيولوجية سليم ولكنه امتص مفهوم للذات سلبى بسبب سوء التنشئة الاجتماعية وخطأ الوالدين باتهامه بأنه غبى ولا يفهم.. الخ، فقد يؤدى هذا المفهوم السلبى عن الذات الى انخفاض الاداء عنده على الرغم مما قد تؤهله له قدراته البيولوجية والفسيولوجية وتكوين المخ من أداء اكبر فيما لو كانت التنشئة اصلح وبالتالى يحلون الدافعية محل التكوين المخي أو الاجهزة المخية.

د . عماد

بصرف النظر عن التكوين البيولوجى أو الفسيولوجى، الحقيقة أن مضمون مفهوم الذات هو عملية معرفية، هو اننى اكون مدرك كلى ويتضمن شئ آخر، هذا المفهوم موضع لتقدير اولا تقدير، يعنى هناك ناحية انفعالية، يعنى هناك رضى، تقبل أو عدم تقبل، وهاتان الفكرتان فى تكوين مفهوم الذات لايمكن ان ينفصلا، وهذا

هو ماكننت أود ان ابينه ولا يمكن لبياجيه ان يتخلص منها، فمهما قال ان المعرفة اسبق أو الناحية المعرفية الزم لفهمنا للطفل والتعلم الاجتماعى يمكن ان يكون من ادراك المجتمع أو ادراك المحيطين بشكل أو بآخر ثم الرد على هؤلاء المحيطين على هذا الاساس مهما كان ففى هذه العملية لانستطيع أن نقول أن ناحية اسبق من الأخرى، بل انها هى محتوى يتضمن عملية معرفية عبارة عن مفهوم، هذا المفهوم هو مبنى اساساً على احداث اثرت فيه وهذه الاحداث لاشك قد اثرت فيه انفعالياً، قبلها أو لم يقبلها وأن كان قد قبلها فهو قد كون مفهوما عن نفسه بالتقبل و اذا كان لم يقبلها وانكرها أو انكرها المجتمع عليه فهو قد كون عن نفسه مفهوما سلبيا، ففصل الناحية الانفعالية عن الناحية المعرفية شىء لا يمكن في تصورى أن يحدث ونضمن مع هذا الفصل ان نفهم فهما كاملا.

د . غالى

في الحقيقة الحوار الذى دار يعتبر مفيداً جداً ولكن أحب أن اخص كل مافيه في أننا وجدنا أن علماء كثيرين يدخلون الى دراسة نمو السلوك الانسانى وتطوره من زوايا مختلفة وان هذه الزوايا مهما اختلفت من عالم لآخر فانها لا تنكر الجوانب الأخرى، هذا تلخيص للكلام الذى تفضلتم به سيادتكم جميعاً، لكن احب أن اقول أن الجميع يهتمون بمبدأ قديم جديد موجود عندنا وهو مانسميه التكامل والتداخل بين جوانب النمو المختلفة والتأثير المتبادل في جوانب النمو المختلفة، فنقول ان كل جانب من جوانب النمو يؤثر في الجوانب الأخرى و يتأثر بها، اذا فهناك تفاعل متبادل بين جوانب النمو سواء كانت معرفية، انفعالية، اجتماعية.. الى آخره، كلها تؤثر تأثيراً متبادلاً وتصبح حلقة متصلة، تبدأ من اين؟ تختلف باختلاف الـ approach نقطة البداية أو الخلفية الموجودة عند العالم، فلو أخذنا بيجيه نفسه لما كان يتكلم عن النمو المعرفى ابتداء من أول شىء وهو نمو السلوك الحسى الحركى في بدايته فلم يهمل الجانب الحركى، بل اعتبر أن حركة الطفل وقدرته على تحريك الاشياء أو رؤيتها أو استبعادها أو لمسها أو حملها يعتبر خط البداية في دراسة السلوك، ولانستطيع أن ننكر أن أصحاب النظرية الدينامية في السلوك لا ينكروا تأثير هذه الجوانب الدينامية في السلوك على النواحي المعرفية، اذا هو تأثير متبادل وتفاعل متبادل بينهم وبين بعضهم وهذا يدخل تحت فكرة قديمة جداً وهى كلية السلوك أو كتحلية السلوك، فسلوك الانسان لا يمكن ان ندركه أو ندرسه بتفتيته، فعندما اسلك اى سلوك اسلكه بكليتى و بكتلتى اى سلوك كلى كتلى، اسلك بذهنى وانفعالى وعقلى و ارادتى وحركتى.. الخ.

وافضل مظاهر في المناقشة هي كلمة مفهوم الذات، ومفهوم الذات كما

تفضلتم بتعريفه هو نوع من انواع ادراك الفرد لنفسه في ضوء عوامل عديده منها انجازاته واحساسه بأنه أنجز، فانه عندما ينجز يدرك، يعلم، وهذا جانب معرفي، انه انجز و يقيم نفسه في ضوء ما انجزه، وتقييم الناس لانجازاته وسلوكه، واستجاباته طبعا عامل آخر والعامل الثالث يجرّد منانى معينة وتصبح هذه المعانى التى جردها والتى تصبح جزءا من بناء شخصيّة هو جانب ايضا معرفي يؤثر في سلوكه فيما بعد.

وفي نهاية جلسة اليوم أحب أن اقول أن الموضوع متصل واننا لم نقدم سوى فرصة عامة يمكن أن ننطلق منها الى موضوعات تخصصية منها :
- الاهتمام بمشكلة الطفل ما قبل الميلاد وحديث الولادة.
- التنشئة الاجتماعية .
- الاهتمام بالمزاوجة بين الكائن كتكويّن لجوانبه المختلفة وما يجب أن تكون عليه المناهج الدراسية.

د . عبدالرحيم

شكرا لكم جميعاً والى اللقاء فى ندوة أخرى بمشيئة الله .

مراجعات بالعبرية

